

التحول الرقمي وأثره في بنية الخطاب اللغوي ووظائفه

Digital Transformation and Its Impact on the Structure and Functions of Linguistic Discourse

بلخياطي الحاج لونيس¹

جامعة تيسمسيلت- أحمد بن يحيى الونشريسي (الجزائر)، lounisbelkhiati@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2026/01/09 تاريخ القبول: 2026/05/16 تاريخ النشر: 2026/06/01

ملخص:

أحدث التحول الرقمي تحولات جوهرية في بنية الخطاب اللغوي ووظائفه، بفعل الوسائط الرقمية التي أعادت تشكيل الممارسات التواصلية وأنماط التفاعل. ويتجلى ذلك في تغير المعجم والبنية النحوية، وتبدل القواعد التداولية، إلى جانب تنامي دور اللغة في بناء الهويات الرقمية داخل الفضاء الافتراضي. كما أسهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في إعادة تعريف العلاقة بين المتكلم والنص والمتلقي. وفي المقابل، برزت تحديات معرفية وأخلاقية، مثل خطاب الكراهية والمعلومات المضللة، مما يجعل التحول الرقمي ثورة لسانية واجتماعية تستدعي تجديد مناهج التحليل اللغوي لفهم ديناميكيات التواصل الإنساني المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الخطاب اللغوي – التحول الرقمي – وسائل التواصل الاجتماعي – الذكاء الاصطناعي – الهوية الرقمية – التداولية الرقمية.

Abstract:

Digital transformation has brought about fundamental changes in the structure and functions of linguistic discourse, as digital media have reshaped communicative practices and modes of interaction. This is reflected in shifts in the lexicon and grammatical structures, changes in pragmatic norms, and the growing role of language in constructing digital identities within virtual spaces. Artificial intelligence technologies have also contributed to redefining the relationship between speaker, text, and audience. At the same time, cognitive and ethical challenges have emerged, such as hate speech and misinformation, making digital transformation a linguistic and social revolution that calls for renewed linguistic analytical approaches to understanding the dynamics of contemporary human communication.

Keywords: Linguistic Discourse – Digital Transformation – Social Media – Artificial Intelligence – Digital Identity – Digital Pragmatics.

*بلخياطي الحاج لونيس

1. مقدمة

نعيش اليوم في خضم ثورة لا تقل في عمقها وتأثيرها عن الثورة الصناعية أو اختراع الطباعة: إنها ثورة "التحول الرقمي". هذه الثورة لا تقتصر على تغيير أدواتنا وتقنياتنا، بل تمتد لتصل إلى جوهر ما يجعلنا بشراً: قدرتنا على التواصل عبر اللغة. لقد خلقت الشبكة العنكبوتية، ومنصات التواصل الاجتماعي، والذكاء الاصطناعي فضاءات جديدة للتفاعل، وأعادت تعريف مفاهيم الحضور والزمان والمكان، وفرضت علينا ممارسات لغوية لم تكن معهودة من قبل. لم تعد اللغة مجرد نظام من الرموز يُستخدم لوصف العالم، بل أصبحت، أكثر من أي وقت مضى، أداة لبناء عوالم افتراضية، وتشكيل هويات متغيرة، وخوض صراعات رمزية واجتماعية على نطاق عالمي.

إن دراسة "الخطاب اللغوي" في سياق هذا التحول لم تعد ترفاً أكاديمياً، بل ضرورة ملحة لفهم ديناميكيات مجتمعاتنا المعاصرة. فالخطاب الرقمي، بخصائصه الفريدة من سرعة وانتشار وتفاعل، أصبح هو الساحة الرئيسية التي تتشكل فيها الآراء العامة، وتُبنى فيها العلاقات، وتُمارس فيها السلطة، وتنتشر فيها

المعرفة أو عكسها. كيف غيرت تغريدة من 280 حرفاً قواعد الخطاب السياسي؟

وكيف أصبحت الرموز التعبيرية (Emojis) جزءاً لا يتجزأ من تواصلنا العاطفي؟ وماذا يعني أن نتفاعل لغوياً مع كيانات غير بشرية كالروبوتات والمساعدات الذكية؟

نهدف من خلال هذا المقال إلى تقديم مقارنة شاملة لهذه العلاقة الجدلية بين الخطاب اللغوي والتحول الرقمي. سننطلق في محورنا الأول من تأسيس إطار نظري يحدد مفاهيم الخطاب والسياق الرقمي الجديد. ثم ننتقل في المحور الثاني إلى رصد وتحليل أبرز التحولات التي طرأت على بنية الخطاب وممارساته التداولية، وكيفية توظيفه لبناء الهويات في الفضاء الرقمي. أما المحور الثالث والأخير، فسيكرس لمناقشة التحديات الكبرى التي يطرحها هذا الواقع الجديد، من خطاب الكراهية إلى صعود الذكاء الاصطناعي، وصولاً إلى استشراف مستقبل دراسة اللغة في هذا العصر المتغير، مؤكداً على أن فهم لغتنا اليوم هو مفتاح فهم عالمنا غداً.

2. الأسس النظرية والمفاهيمية للخطاب في العصر الرقمي:

1.2 مفهوم الخطاب اللغوي: من البنية إلى الممارسة الاجتماعية:

قبل الخوض في تأثيرات التحول الرقمي، لا بد من تحديد مفهومنا لـ "الخطاب اللغوي". لقد تجاوزت اللسانيات الحديثة النظرة البنيوية للغة كنظام مجرد من القواعد (Langue)، وركزت على اللغة كـ "استعمال" فعلي في سياقات حية (Parole)، وهو ما نسميه بالخطاب (Discourse). الخطاب ليس مجرد سلسلة من الجمل، بل هو "فعل اجتماعي" (Social Act) "نستخدمه لتحقيق أغراض معينة: نطلب، نعد، نعتذر، نقنع، نسخر، نهيمن. وقد طورت مدارس "تحليل الخطاب" و"التداولية" (Pragmatics) "أدوات لفهم كيفية عمل الخطاب. فهو لا يُفهم إلا من خلال:

الخطاب اللغوي والتحول الرقمي

-السياق (Context) الذي يشمل المتكلم، والمخاطب، والزمان، والمكان، والعلاقات الاجتماعية بينهما. فجملة "الجو حار هنا" قد تكون وصفاً للطقس، أو طلباً ضمنياً بفتح النافذة، حسب السياق (أوستن، 1962، صفحة 98).

-الأفعال الكلامية (Speech Acts) كل ملفوظ هو فعل في حد ذاته، له قوة إنجازية (Illocutionary Force) تهدف إلى إحداث أثر معين في المتلقي (سيرل، 1969، صفحة 45).

-السلطة والمعرفة: كما أوضح ميشيل فوكو، الخطاب ليس بريئاً، بل هو متشابك مع علاقات السلطة. هناك خطابات مهيمنة وأخرى مهمشة، والتحكم في الخطاب هو شكل من أشكال التحكم في المجتمع (فوكو، 1971، صفحة 52).

هذا الفهم للخطاب كممارسة اجتماعية سياقية مرتبطة بالسلطة هو المدخل الصحيح لدراسة الخطاب الرقمي، لأن الفضاء الرقمي ليس مجرد قناة جديدة لنقل الخطابات القديمة، بل هو سياق جديد كلياً، بقواعده وسلطاته وممارساته الخاصة (الواحد، 2018، صفحة 88).

2.2 ملامح السياق الرقمي الجديد: خصائص البيئة التواصلية

يتميز الفضاء الرقمي بمجموعة من الخصائص التي تغير جذرياً طبيعة السياق التواصلية، وتفرض على الخطاب اللغوي قواعد جديدة. من أبرز هذه الخصائص:

-التفاعلية والفورية (Interactivity and Immediacy) تتيح المنصات الرقمية تفاعلاً فورياً ومتزامناً (مثل الدردشة المباشرة) أو غير متزامن (مثل التعليقات على منشور). هذه التفاعلية تحول الخطاب من عملية أحادية الاتجاه إلى حوار مستمر (ويلمان، 2002، صفحة 15).

-الدوام والأرشفة (Persistence and Archiving) على عكس الكلام الشفهي الذي يزول، فإن معظم الخطابات الرقمية (تغريدات، منشورات، رسائل) تبقى مسجلة ومؤرشفة ويمكن البحث عنها والعودة إليها. هذا يمنح الكلمات وزناً ومسؤولية مختلفة، ويخلق "ذاكرة رقمية" للأفراد والمجتمعات (دايك، 2013، صفحة 112).

-الانتشار الفيروسي (Virality) يمكن لخطاب ما أن ينتشر بسرعة هائلة ويصل إلى جمهور عالمي في دقائق، بغض النظر عن مصدره. هذه الخاصية تمنح الأفراد العاديين قدرة على التأثير لم تكن متاحة من قبل، ولكنها في نفس الوقت تسهل انتشار الشائعات والمعلومات المضللة (جنكينز، 2009، صفحة 60).

-انهيار السياق (Context Collapse) في التواصل وجهاً لوجه، نحن نكيف خطابنا حسب الجمهور الحاضر (أصدقاء، عائلة، زملاء عمل). أما على منصات مثل فيسبوك أو تويتر، فإننا نتحدث إلى جمهور غير محدد ومتخيل، يجمع كل هذه الدوائر معاً. هذا "الانهيار في السياق"، كما أطلقت عليه الباحثة "دانه بويد"، يضع المتكلم في موقف حرج، ويجعل خطابه عرضة لسوء الفهم من قبل جماهير مختلفة (بويد، 2014، صفحة 77).

-اقتصاد الانتباه (Attention Economy) في ظل الفيض الهائل للمعلومات، يصبح "الانتباه" هو المورد الأكثر ندرة. هذا يدفع منتجي الخطاب إلى استخدام استراتيجيات لغوية وبصرية قادرة على جذب الانتباه بسرعة، مثل العناوين المثيرة، والصور الصادمة، واللغة العاطفية، مما قد يؤثر على عمق وجودة النقاش العام (وو، 2017، صفحة 95).

3.2 جدلية اللغة والتكنولوجيا: من الحتمية التقنية إلى التشكيل المتبادل

كيف نفهم العلاقة بين هذه البيئة الرقمية واللغة؟ هناك رؤيتان أساسيتان:

-الحتمية التقنية: (Technological Determinism) ترى هذه النظرة أن التكنولوجيا هي التي تشكل المجتمع والممارسات اللغوية. فظهور تويتر بحد 140 حرفاً (سابقاً) "أجبر" المستخدمين على تطوير لغة موجزة ومختصرة. ووجود زر "الإعجاب" "فرض" علينا شكلاً جديداً من التفاعل غير اللفظي (ماكلوهان، 1964، صفحة 08). هذه الرؤية تجعل الإنسان منفعلاً سلبياً أمام التكنولوجيا.

-البناء الاجتماعي للتكنولوجيا: (Social Shaping of Technology) ترى هذه النظرة، وهي الأكثر قبولاً اليوم، أن العلاقة متبادلة. فالتكنولوجيا تتيح إمكانيات جديدة، لكن المستخدمين ليسوا سلبيين، بل هم "يعيدون تشكيل" التكنولوجيا ويستخدمونها بطرق مبتكرة لم يتوقعها المصممون. لقد اخترع المستخدمون "الهاشتاغ" (#) كأداة لتنظيم المحادثات، قبل أن تتبناه المنصات رسمياً. كما طوروا استخدامات إبداعية للرموز التعبيرية تحمل دلالات ثقافية معقدة (غرين، 2010، صفحة 130).

إذن، الخطاب اللغوي الرقمي هو نتاج "تشكيل متبادل" (Mutual Shaping) "بين ما تفرضه بنية المنصات (الخوارزميات، التصميم) وما يبتكره المستخدمون من ممارسات لغوية. التحليل اللغوي يجب أن يأخذ هذين الجانبين في الاعتبار، فلا يركز على اللغة وحدها، ولا على التكنولوجيا وحدها، بل على التفاعل الديناميكي بينهما (رحومة، 2020، صفحة 115).

3. تحولات الخطاب اللغوي في الممارسة الرقمية

1.3 على مستوى المعجم والبنية: نحو لغة هجينة ومختصرة

لقد أسهمت الممارسة الرقمية، بوصفها نسقاً تواصلياً جديداً، في إعادة تشكيل البنية اللغوية على نحو عميق، فأفرزت ما يمكن تسميته بـ«اللغة الرقمية» التي تتميز بسمات معجمية وتركيبية وتداولية خاصة، تختلف في كثير من مظاهرها عن اللغة المعيارية التقليدية. ويمكن رصد هذه التحولات بوضوح على مستوى المعجم، حيث شهدت اللغة انفجاراً دلالياً ولفظياً فرضته طبيعة الوسائط الرقمية، وسرعة التفاعل، وتحول المتلقي من مستهلك سلبي إلى فاعل منتج للخطاب.

المعجم الرقمي الجديد

يُعد المعجم أكثر المستويات اللغوية تأثراً بالممارسة الرقمية، إذ استدعت التقنيات الحديثة، والمنصات التواصلية، وأنماط الفعل الجديدة، توليد وحدات معجمية لم تكن موجودة من قبل، أو إعادة توظيف وحدات قديمة بدلالات مستحدثة.

-المستحدثات اللفظية (Neologisms)

أدت الثورة الرقمية إلى نشوء أفعال وأسماء جديدة تعبّر عن ممارسات لم تكن معروفة في السياقات التواصلية التقليدية. فقد ظهرت أفعال مثل يُعَزِّد للإشارة إلى النشر في منصة «تويتر/إكس»، وَيَدَوِّن لوصف فعل الكتابة في المدونات الرقمية، وَيُشَارِك وَيُعَلِّق ويُعْجِب بوصفها أفعالاً ذات حمولة تقنية-تداولية خاصة، تختلف عن استعمالها في اللغة العامة. كما انتشرت أسماء جديدة مثل سيلفي (selfie) للدلالة على صورة ذاتية ملتقطة بالهاتف الذكي، وميم (meme) للإشارة إلى وحدات ثقافية-صورية ساخرة تنتشر بسرعة عبر الشبكات الاجتماعية، وهاشتاغ (#) بوصفه أداة تصنيف وتوجيه دلالي للخطاب الرقمي.

ولا تقتصر هذه المستحدثات على الاقتراض المباشر من اللغات الأجنبية، بل تشمل أيضًا عمليات الاشتقاق والتعريب والتكييف الصرفي، حيث تُدمَج الألفاظ الأجنبية في البنية العربية وتُصرَف وفق أوزانها، مثل يُقَوِّلُك (من follow، أو يُقَلِّتِر) من (filter)، وهو ما يدلّ على دينامية اللغة وقدرتها على استيعاب الوافد التكنولوجي.

-الاختصارات والأكرونيومات (Abbreviations & Acronyms)

فرضت السرعة الزمنية والاقتصاد في الجهد الكتابي، اللذان يميّزان التواصل الرقمي، شيوع الاختصارات والأكرونيومات بوصفها استراتيجية لغوية وظيفية. ففي اللغات الأجنبية، ولا سيما الإنجليزية، انتشرت وحدات مثل:

- LOL (Laughing Out Loud) للتعبير عن الضحك،
- BRB (Be Right Back) للدلالة على الانقطاع المؤقت عن المحادثة،
- OMG (Oh My God) للتعبير عن الدهشة أو الصدمة.

أما في السياق العربي، فقد ظهرت اختصارات هجينة تجمع بين الفصحى والعامية أو بين العربية والإنجليزية، مثل: برب (تعريب صوتي لـ BRB)، وشخبارك بدل «ما أخبارك»، ووش صاير؟ أو واش كايين؟ في اللهجات المغربية، فضلًا عن اختصارات رقمية مثل ج/جد/ أو مو بدل «ليس». وتؤدي هذه الاختصارات وظيفة تداولية واضحة، تتمثل في تعزيز الإيقاع السريع للتواصل، وتكريس الطابع الشفهي للكتابة الرقمية.

-الكتابة الصوتية (Romanized Arabic / Arabizi)

من أبرز مظاهر المعجم الرقمي المعاصر ما يُعرف بـ«العربيزي» أو الكتابة الصوتية للعربية بالحروف اللاتينية، مع توظيف الأرقام لتمثيل أصوات عربية غير موجودة في الأبجدية اللاتينية، مثل:

- 3 لتمثيل صوت العين،
- 7 للحاء،

• 5 أو 7' للخاء،

• 9 للقف في بعض السياقات اللهجية.

فعلى سبيل المثال تُكتب عبارة «كيف حالك؟» على النحو الآتي *Kif 7alak?*، وتُكتب «أنا بخير» على صورة *Ana bikhir*. ولا يمكن اختزال هذه الظاهرة في كونها مجرد حلّ تقني فرضته في البداية محدودية لوحات المفاتيح، بل تحولت إلى ممارسة لغوية ذات أبعاد سوسiolسانية وهوياتية، إذ باتت تُستعمل بوصفها علامة انتماء جيلي، ورمزاً للحداثة الرقمية، وأداة للتمايز عن اللغة المدرسية المعيارية. (العبدالله، 2016، صفحة 94)

كما تحمل هذه الكتابة وظائف تداولية إضافية، مثل تخفيف الرسمية، وتقريب المسافة بين المتخاطبين، والتعبير عن العاطفة والحميمية، خاصة في المحادثات الخاصة. غير أنها تثير في المقابل إشكالات لغوية وثقافية تتعلق بمستقبل العربية المعيارية، وبحدود التأثير المتبادل بين الشفهي والكتابي في الفضاء الرقمي.

وخلاصة القول، فإن المعجم الرقمي لا يمثل مجرد إضافة كمية إلى الرصيد اللغوي، بل يعكس تحولاً نوعياً في علاقة اللغة بالتقنية، وفي آليات إنتاج المعنى وتداوله، حيث تتداخل الأبعاد اللغوية والتقنية والاجتماعية لتُنتج خطاباً جديداً يستحق الدراسة والتحليل ضمن مقاربات لسانيات العصر الرقمي.

. البنية والتراكيب:

هيمنة الجملة القصيرة: طبيعة المنصات التي تشجع على الإيجاز أدت إلى تفضيل الجمل القصيرة والمباشرة على حساب الجمل الطويلة والمعقدة.

التسامح مع "الأخطاء": في سياق التواصل غير الرسمي والسريع، هناك تسامح كبير مع الأخطاء الإملائية والنحوية، حيث تصبح الأولوية لإيصال المعنى بسرعة وليس للالتزام بالقواعد الصارمة (كريستال، 2008، صفحة 65). الخطاب البصري-اللغوي الهجين: لم يعد الخطاب نصياً خالصاً. فالنص غالباً ما يكون مدمجاً مع "الرموز التعبيرية" (Emojis)، والصور المتحركة (GIFs)، و"الميمز". هذه العناصر البصرية ليست مجرد زخرفة، بل هي جزء من الرسالة اللغوية، تقوم بوظائف تداولية مهمة، مثل التعبير عن نبرة الصوت (السخرية، الفرح) أو تخفيف حدة الكلام (تشين، 2015، صفحة 177).

2.3 على مستوى التداولية: إعادة تعريف قواعد الحوار

أثر السياق الرقمي بشكل عميق على القواعد الضمنية التي تحكم الحوار (التداولية).

-آداب الخطاب الرقمي (Netiquette): نشأت مجموعة جديدة من قواعد اللياقة والتأداب خاصة بالبيئة الرقمية. على سبيل المثال، تعتبر الكتابة بأحرف كبيرة (CAPS LOCK) بمثابة صراخ. كما أن التأخر في الرد على رسالة فورية قد يُفسر على أنه تجاهل (بيريز، 2015، صفحة 210).

الخطاب اللغوي والتحول الرقمي

-إدارة الحوار (Turn-Taking) في المحادثات الرقمية المكتوبة، تختل القواعد التقليدية لتبادل الأدوار في الكلام. قد يكتب عدة أشخاص في نفس الوقت، وتتداخل الردود، مما يجعل تتبع الحوار صعباً. فقدان الإشارات غير اللفظية: يفتقر التواصل المكتوب إلى الإشارات الحيوية المصاحبة للكلام (نبرة الصوت، تعابير الوجه، لغة الجسد). هذا فقدان هو أحد الأسباب الرئيسية لسوء الفهم والنزاعات في الفضاء الرقمي. وقد جاءت الرموز التعبيرية والـ GIFs كمحاولة لتعويض هذا النقص، حيث تعمل كـ "مؤشرات تداولية (Pragmatic Markers)" بديلة (موسى، 2021، صفحة 115).

الخطاب كأداء (Discourse as Performance) في ظل "اقتصاد الانتباه"، يصبح الخطاب الرقمي أداءً مسرحياً يهدف إلى جذب "اللايكات" و"المشاركات". هذا يدفع المستخدمين إلى تبني لغة أكثر حدة وعاطفية واستقطابية، لأنها تحقق انتشاراً أكبر، مما يؤثر سلباً على جودة النقاش العام (هارغريف، 2018، صفحة 301).

3.3 على مستوى بناء الهوية: "أنا أكتب، إذن أنا موجود رقمياً"

أصبحت اللغة في الفضاء الرقمي هي الأداة الرئيسية التي نبني بها "ذواتنا الرقمية (Digital Selves)" ونقدمها للآخرين.

-السيرة الذاتية اللغوية (The Linguistic Profile) (إن صفحتنا الشخصية) الـ Bio، وطريقة كتابة منشوراتنا، والمفردات التي نستخدمها، والمواضيع التي نتحدث عنها، كلها تشكل "سيرة ذاتية لغوية" تعزف من نحن (أو من نريد أن نكون) في أعين الآخرين.

الانتماء إلى "القبائل الرقمية": استخدام لغة معينة (مصطلحات خاصة، نكات داخلية، طريقة كتابة محددة) هو وسيلة لإعلان الانتماء إلى جماعة أو "قبيلة رقمية" معينة (مثل مجتمعات اللاعبين، أو المعجبين بفرقة موسيقية)، وتميز أنفسنا عن الآخرين (مافيزولي، 1996، صفحة 80).

-إدارة السمعة والهوية (Reputation Management) بما أن الخطاب الرقمي دائم ومؤرشف، فإن المستخدمين ينخرطون في عملية مستمرة من "إدارة السمعة" عبر اللغة. فهم ينتقون كلماتهم بعناية (أحياناً)، ويحذفون المنشورات القديمة، ويصنعون "علامة تجارية شخصية (Personal Brand)" من خلال خطاب متسق يظهرهم بالصورة التي يرغبون بها (مارويك، 2013، صفحة 165). إنها عودة لمفهوم "تقديم الذات" عند إرفنغ غوفمان، ولكن على مسرح عالمي ودائم.

4. تحديات الخطاب الرقمي وآفاقه المستقبلية

بعد استعراض التحولات، يناقش هذا المحور بعض القضايا الإشكالية الكبرى التي أفرزها الخطاب الرقمي، ويستشرف مسارات تطوره المستقبلية في ظل الذكاء الاصطناعي.

1.4 الجانب المظلم: خطاب الكراهية، والتضليل، والاستقطاب

إن نفس الخصائص التي تمنح الخطاب الرقمي قوته (السرعة، الانتشار، إخفاء الهوية الجزئي) هي التي تجعله بيئة خصبة لظواهر لغوية مدمرة:

خطاب الكراهية: (Hate Speech) سهّلت المنصات الرقمية على الأفراد والجماعات نشر خطابات عنصرية أو طائفية أو تحريضية تستهدف فئات معينة. وتتجلى لغة الكراهية في استخدام التنميط، والتجريد من الإنسانية (Dehumanization)، والدعوات المباشرة للعنف (حسين، 2017، صفحة 44).

المعلومات المضللة: (Misinformation/Disinformation) أصبح من السهل فبركة ونشر أخبار زائفة تستخدم لغة تبدو صحفية وموثوقة، وتستغل الانحيازات المعرفية لدى الجمهور، وتنتشر بسرعة أكبر من الأخبار الحقيقية. تحليل الخصائص اللغوية لهذه الخطابات (مثل استخدام لغة عاطفية، والاعتماد على مصادر مجهولة) أصبح مجالاً بحثياً مهماً (وآخرون، 2020، صفحة 353).

غرف الصدى والاستقطاب: (Echo Chambers & Polarization) تعمل الخوارزميات على عرض محتوى يتوافق مع آراء المستخدمين، مما يجبرهم في "غرف صدى" لا يسمعون فيها إلا ما يؤكد قناعاتهم. هذا يؤدي إلى "استقطاب" لغوي، حيث تطور كل جماعة لغتها ومصطلحاتها الخاصة التي تستخدمها لمهاجمة الطرف الآخر، مما يقضي على إمكانية الحوار البناء (سنستين، 2018، صفحة 67).

2.4 الخطاب في عصر الذكاء الاصطناعي: نحو تواصل هجين (إنسان-آلة)

يمثل صعود الذكاء الاصطناعي التوليدي مثل ChatGPT منعطفاً جديداً في تاريخ الخطاب اللغوي.

الآلة كشريك في الخطاب: لم تعد الآلة مجرد قناة، بل أصبحت "مشاركاً" في الحوار. نحن نسأل، وهي تجيب بلغة طبيعية. هذا يطرح أسئلة جديدة حول طبيعة التواصل. هل يمكن أن تطور علاقات مع كيانات غير واعية؟ وما هي القواعد التداولية التي ستحكم هذا التفاعل؟ (توركل، 2011، صفحة 150).

توليد الخطاب الآلي: (Automated Discourse Generation) أصبحت الروبوتات (Bots) قادرة على إنتاج كميات هائلة من المحتوى اللغوي (تغريدات، تعليقات، مقالات) بشكل آلي، مما يمكن استخدامه للتأثير على الرأي العام أو نشر الدعاية. هذا يجعل من الصعب التمييز بين الخطاب البشري والآلي، ويطرح تحدياً كبيراً لمفهوم "الأصالة" (Authenticity) (وولي وفيليب، 2016، صفحة 88).

تأثير الذكاء الاصطناعي على الإبداع اللغوي البشري: هل سيؤدي الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي في الكتابة (كتابة الرسائل، التقارير، وحتى الشعر) إلى إضعاف مهارتنا اللغوية والإبداعية؟ أم أنه سيصبح أداة جديدة تعزز إبداعنا وتفتح آفاقاً لغوية جديدة؟ (شين، 2022، صفحة 315).

3.4 مستقبل اللسانيات: نحو "لسانيات رقمية" متكاملة

لمواكبة هذه التحولات الهائلة، يحتاج حقل الدراسات اللغوية إلى تطوير مناهجه وأدواته. "اللسانيات

الرقمية (Digital Linguistics) كحقل ناشئ يجب أن تركز على:

-مناهج جديدة: الاستفادة من "البيانات الضخمة (Big Data)" المتاحة من المنصات الرقمية. "لسانيات المدونات" (Corpus Linguistics) يمكنها تحليل مليارات الكلمات لكشف الأنماط اللغوية المستجدة. كما أن "الإثنوغرافيا الرقمية (Digital Ethnography)" تسمح للباحث بمراقبة الممارسات التواصلية داخل المجتمعات الافتراضية.

الخطاب اللغوي والتحول الرقمي

-أسئلة جديدة: يجب أن تتجاوز الأسئلة التقليدية حول البنية والنحو، لتشمل أسئلة حول علاقة اللغة بالحواسيب، والهوية، والسلطة في البيئة الرقمية. تخصصات بينية: لا يمكن فهم الخطاب الرقمي من منظور لساني بحت. يتطلب الأمر تعاوناً وثيقاً مع علوم الحاسوب، وعلم الاجتماع، والدراسات الإعلامية، والعلوم السياسية، والأخلاقيات. إن مهمة اللساني اليوم لم تعد تقتصر على وصف اللغة، بل تشمل أيضاً فهماً نقدياً لكيفية استخدامها في تشكيل عالمنا الرقمي المعقد، والمساهمة في جعله فضاءً أكثر وعياً وإنسانية.

5. خاتمة

في ختام يتضح أن التحول الرقمي ليس مجرد إضافة تقنية إلى حياتنا، بل هو عملية إعادة تشكيل عميقة لطبيعة خطابنا اللغوي، وبالتالي، لطبيعة وجودنا الاجتماعي. لقد شهدنا كيف تفككت بنيات لغوية تقليدية لتفسح المجال أمام أشكال هجينة ومختصرة وبصرية، وكيف أعيد تعريف قواعد الحوار والتفاعل، وكيف أصبحت اللغة المسرح الرئيسي الذي نبني عليه هوياتنا الرقمية ونقدمها للعالم. لكن هذه الثورة تحمل في طياتها تحديات جسيمة، من تآكل الحوار العام بفعل الاستقطاب والتضليل، إلى الأسئلة الوجودية التي يطرحها دخول الذكاء الاصطناعي كشريك في محادثتنا. إن فهم هذه التحولات ليس مسؤولية اللسانيين والتقنيين وحدهم، بل هي مسؤولية مجتمعية تقع على عاتق كل مستخدم لهذه الأدوات. إن الوعي بالآليات الخفية للخطاب الرقمي، وبالقوى التي تشكله، هو الخطوة الأولى نحو استعادة قدرتنا على التواصل بشكل أكثر عمقاً ونقداً وتعاطفاً في هذا العصر الرقمي الذي أصبح واقعنا ومصيرنا.

6. قائمة المراجع:

1. أليس مارويك. (2013). لوضع المحدث: الشهرة والأداء في ثقافة وسائل التواصل الاجتماعي. ييل: مطبعة جامعة ييل.
2. باري ويلمان. (2002). الفردية الشبكية: الإنترنت والمجتمع الجديد. أكسفورد: بلاكويل، أكسفورد.
3. تيم وو. (2017). جار الانتباه: الصراع الملحي للاستيلاء على أذهاننا. نيويورك: كنوبف، نيويورك.
4. جوليان هارغريف. (2018). اقتصاد الانتباه والخطاب السياسي. ستانفورد: مطبعة جامعة ستانفورد.
5. جون أوستن. (1962). كيف نفعل الأشياء بالكلمات. هارفارد: مطبعة جامعة هارفارد.
6. جون سيرل. (1969). الأفعال الكلامية: مقال في فلسفة اللغة. كامبردج: مطبعة جامعة كامبردج.
7. خوسيه فان دايك. (2013). ثقافة الاتصال: كيف تغير وسائل الإعلام الاجتماعي حياتنا. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد.
8. دانه بويد. (2014). الأمر معقد: الحياة الاجتماعية للمراهقين المتصلين بالشبكة. ييل: مطبعة جامعة ييل.
9. ديفيد كريستال. (2008). لغة الإنترنت، ترجمة خالد توفيق. القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
10. سارة بن موسى. (2021). التداولية البصرية: وظيفة الرموز التعبيرية في الحوار الرقمي. عمان: كنوز المعرفة.
11. ستيفان ليفاندوفسكي وآخرون. (2020). دليل دحض المعلومات المضللة. بريستول: جامعة بريستول.
12. سليمان عبد الواحد. (2018). الخطاب والمجتمع: مدخل إلى تحليل الخطاب النقدي. بيروت: دار المعرفة.
13. شيري توركل. (2011). وحيدون معاً: لماذا نتوقع المزيد من التكنولوجيا وأقل من بعضنا البعض. نيويورك: بيسيك بوكس، نيويورك.
14. صامويل وولي، وهوارد فيليب. (2016). الروبوتات السياسية: استكشاف الدعاية الآلية. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد.
15. علي رحومة. (2020). للغة والتكنولوجيا: جدلية التأثير والتأثر. القاهرة: منشورات جامعة القاهرة.
16. فرانسواز بيريز. (2015). آداب الخطاب في العصر الرقمي: دليل عملي. ليون: مطبعة جامعة ليون، ليون.
17. فيكتوريا تشين. (2015). لغة الميمز: السيميوطيقا والتداولية في الثقافة الرقمية. مجلة الدراسات الإعلامية الجديدة، 177.
18. كاس سنستين. (2018). الجمهورية: انقسام الديمقراطية في عصر وسائل الإعلام الاجتماعي. برينستون: مطبعة جامعة برينستون.
19. لوسي غرين. (2010). البناء الاجتماعي للتكنولوجيا: دراسات حالة. كامبردج: دار نشر بوليتي، كامبردج.
20. مارشال ماكلوهان. (1964). فهم وسائل الإعلام: امتدادات الإنسان. لندن: روتليدج.
21. ماركوس شين. (2022). الذكاء الاصطناعي والإبداع: آفاق وتحديات. كامبردج: مطبعة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، كامبردج.
22. محمد عبدالله. (2016). لغة الشباب العربي في الفضاء الرقمي: دراسة سوسiolسانية. بيروت: ركز دراسات الوحدة العربية.
23. ميشيل فوكو. (1971). نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
24. ميشيل مافيزولي. (1996). زمن القبائل: انحدار الفردية في مجتمعات ما بعد الحداثة. لندن: سيج، لندن.
25. هنري جنكينز. (2009). ثقافة التقارب: حيث تتصادم وسائل الإعلام القديمة والجديدة. نيويورك: مطبعة جامعة نيويورك.
26. ياسمين حسين. (2017). تشرح خطاب الكراهية على وسائل التواصل الاجتماعي. لندن: دار الساق.